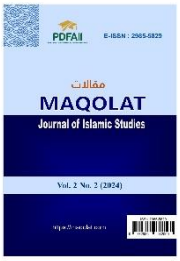

MAQOLAT: Journal of Islamic Studies
Journal website: https://maqolat.com/

ISSN : 2985-5829 (Online)
DOI: https://doi.org/10.58355/maqolat.v2i3.95

Vol. 2, No. 3 (2024)
pp. 212-237

Research Article

معجم الأديان لهينليس ر. جون: نظرة نقدية

Basma Farhoud Alhajri

Qatar University, Qatar; red.rose.866.n@hotmail.com

Copyright © 2024 by Authors, Published by **MAQOLAT**: **Journal of Islamic Studies**. This is an open access article under the CC BY License https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Received : June 03, 2024
Revised : July 18, 2024
Accepted : August 15, 2024
Available online : September 08, 2024

How to Cite: Alhajri, B. F. (2024). معجم الأديان لهينليس ر. جون: نظرة نقدية. *MAQOLAT: Journal of Islamic Studies*, *2*(3), 212–237. https://doi.org/10.58355/maqolat.v2i3.95

Hinnells R. John' Dictionary: A Critical View

Abstract. This article presents a critical study of the "Dictionary of Religions" edited by Hinnells R. John. The importance of this topic lies in the impact such dictionaries have on people's understanding of different religions, especially Islam, and the potential biases or misinformation they may contain. The research aims to assess the objectivity of the entries related to Islam and uncover any distortions or misconceptions. To achieve this, an analytical and critical methodology was employed, meticulously reviewing and analyzing the entries related to Islam. This resulted in several significant findings, including the misrepresentation of angels in Islam by associating Satan with them, the denial of prophetic miracles as later additions, and the questioning of the reliability of the Sunnah by suggesting that hadith criticism began late with Bukhari and Muslim. Additionally, the research revealed the dictionary's claim of the evolution of Islamic creed over time and its propagation of Islamophobia by negatively portraying Islamic movements. Furthermore, the meanings of zakat were distorted by depicting it as a charitable tax, the significance of Quran memorization and its preservers was downplayed, and the status of women in Islam was misrepresented. These findings highlight the need for cautious engagement with such dictionaries when used as scholarly references.

Keywords: Dictionary of Religions, Hinnells R. John, Analytical Critique, Religions Biases, Islamophobia.

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة نقدية لمعجم الأديان لمحرره جون ر. هينليس. تأتي أهمية الموضوع من تأثير هذا النوع من المعاجم على فهم الناس للأديان المختلفة، وخاصةً الإسلام، وما قد تحمله من تحيزات أو معلومات خاطئة. يهدف البحث إلى تقييم موضوعية المواد المتعلقة بالإسلام في المعجم، والكشف عن أي تحريفات أو تصورات خاطئة. وفي سبيل ذلك، تم الاعتماد على منهج تحليلي نقدي، حيث تم استعراض وتحليل المواد المتعلقة بالإسلام بشكل دقيق، نتج عنها التوصل إلى عدة نتائج هامة، أبرزها: تشويه المعجم صورة الملائكة في الإسلام بنسبة الشيطان إلى عالم الملائكة، وإنكار المعجزات النبوية بوصفها إضافات من الأجيال المتأخرة، والطعن في موثوقية السنة النبوية بالإيحاء أن النقد الحديثي بدأ متأخراً مع البخاري ومسلم. كما أظهر البحث ادعاء المعجم تطور العقيدة الإسلامية مع مرور الزمن، ونشره للإسلاموفوبيا من خلال تناول الحركات الإسلامية بشكل سلبي. بالإضافة إلى ذلك، تم تحريف معاني الزكاة بتصويرها كضريبة خيرية، والتقليل من شأن حفظ القرآن الكريم وحفظته، وتشويه مكانة المرأة في الإسلام. هذه النتائج تؤكد على ضرورة التعامل بحذر مع مثل هذه المعاجم عند استخدامها كمراجع علمية.

الكلمات المفتاحية: معجم الأديان، هينليس ر. جون، النقد التحليلي، التحيزات الدينية، الإسلاموفوبيا.

المقدمة:

إن المعاجم التي درست الأديان عديدة، ومن أهمها: "معجم الأديان: الدليل الكامل للأديان العالمية" لمحرّره جون ر. هينليس، و"معجم الأديان" الذي أشرف عليه الأب بولس الفغالي، و"معجم الأديان" لميرسيا إلياد ويوان ب. كوليانو. ويختلف كلّ معجم عن نظيره في منهجيّة دراسته للأديان، وزوايا النظر إليها.

أمام هذه الكتابات، يجد الباحث نفسه مضطرا لخوض غمارها للتعرف على مدى موضوعية من كتب موادها، خاصة ما يتعلق بالقضايا الإسلامية. من هنا تكمن أهمية دراسة هذا المعجم. إلا أنها تحتاج إلى نظرة ناقدة لما ورد في المعجم، وليس التسليم بكل

ما جاء فيه، فاللبيب من اتخذ الحيطة والحذر فيما يجده مكتوبا حتى لا يقر ما ليس بصواب، فينقل عنه إقراره به! وهذا ما ستركّز عليه الدراسة.

وابتغاء القيام بدراسة رصينة، سأقتصر على دراسة "معجم الأديان" لمحرره جون ر. هينليس، خاصّةً أنّ هذا المعجم يشكّل مرجعا لدراسة القضايا والمفاهيم المتعلّقة بالإسلام بالنسبة لغير المسلمين، من خلاله يتعرفون عليه، تناول فيه مجموعة من القضايا، وقدّم تعريفًا لها، سواء في العقيدة أو الفقه أو التصوف أو الفرق أو قضايا المجتمع.

أ- مشكلة البحث وأسئلته:

ستركز هذه الدراسة على الإجابة عن السؤال الأساس الآتي:

ما مدى موضوعية من قام بكتابة المواد الإسلامية في معجم الأديان؟

ب- أهداف البحث:

تبتغي هذه الدراسة تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعريف بمعجم الأديان.
2. النظرة الفاحصة للقضايا الإسلامية الواردة في معجم الأديان بهدف الوقوف على مدى موضوعية من كتب موادها.

ت- الدراسات السابقة:

بعد تتبع الدراسات السابقة التي أنجزت لدراسة معجم الأديان الذي سهر على تحريره هينليس ر. جون، وجدت بعض الكتابات الواردة في هذا الموضوع، أنبه عليها كما يأتي:

أولا: الدراسات السابقة باللغة العربية:

1- **"معجم الأديان: مقاربة تاريخية وتحليلية"، للدكتور محمد عبد الرحمن**. نشر الكتاب: دار الفكر العربي، 2010.

تستعرض هذه الدراسة تاريخ نشأة معاجم الأديان وتطورها عبر الزمن، مع التركيز على الأسس المنهجية التي اتبعها المؤلفون في تجميع وتصنيف المعلومات الدينية. كما تتناول الدراسة الأثر الثقافي والاجتماعي لهذه المعاجم على المجتمعات المختلفة.

2- "**معجم الأديان: دراسة مقارنة**"، **للدكتور أحمد زكي**. نشر الكتاب: الجامعة الأمريكية بالقاهرة، 2015.

تقدم هذه الدراسة تحليلاً مقارناً لمعاجم الأديان الصادرة بلغات مختلفة، مع التركيز على الفروقات والتشابهات بين هذه المعاجم. تستعرض الدراسة كيفية توظيف المفاهيم الدينية وتفسيرها في مختلف الثقافات.

3- "**تأثير معاجم الأديان على الحوار بين الأديان**"، **للدكتور عبد الله الكمالي**. نشر الكتاب: دار الكتب العلمية، 2017.

تستعرض هذه الدراسة دور معاجم الأديان في تعزيز الحوار بين الأديان المختلفة. يناقش المؤلف كيفية استخدام هذه المعاجم كأداة للتفاهم والتعايش بين المجتمعات ذات الخلفيات الدينية المتنوعة.

4- "**معاجم الأديان: نقد وتحليل**"، **للدكتورة سمية سعيد**. نشر الكتاب: مكتبة النهضة، 2018.

تهدف هذه الدراسة إلى نقد وتحليل محتويات معاجم الأديان، مع التركيز على المصداقية العلمية للمعلومات المقدمة. تناقش الدراسة أيضًا التحديات التي تواجه المؤلفين في جمع وتصنيف المعلومات الدينية.

5- "**معجم الأديان في السياق الأكاديمي**"، **للدكتورة ليلى ناصر**. نشر الكتاب: جامعة الكويت، 2019.

تركز هذه الدراسة على استخدام معاجم الأديان في السياق الأكاديمي، مع تحليل لكيفية دمج هذه المعاجم في المناهج الدراسية الدينية واللاهوتية. تناقش الدراسة أيضًا الأثر التعليمي لهذه المعاجم على الطلاب والباحثين.

6- "**معاجم الأديان: دراسة لغوية وثقافية**"، **للدكتور يوسف السامرائي**. نشر الكتاب: دار الثقافة الجديدة، 2021.

تبحث هذه الدراسة في الجوانب اللغوية والثقافية لمعاجم الأديان، مع التركيز على كيفية تفسير المفاهيم الدينية وترجمتها عبر اللغات والثقافات المختلفة. تدرس الدراسة التحديات اللغوية التي تواجه المؤلفين في هذا المجال.

7- "الحياة الروحية في الإسلام من خلال معجم الأديان"، للدكتور أبو عمران الشيخ. نشر البحث: مجلة الدراسات الإسلامية، يصدرها المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر، المجلد 1، العدد 1، السنة 2002.

قام الدكتور أبو عمران الشيخ في هذا البحث المكون من خمسة عشر صفحة بتقديم ملاحظات على معج الأديان بهدف الإشارة إلى أن ليس كل ما جاء فيه بصحيح، مع تقديم بعض الأمثلة على ذلك.

أما بحثي، فإنه يهتم بتفصيل الدراسة في معجم الأديان، وتصنيف مواده المتعلقة بالقضايا الإسلامية، وبيان أدواره في ذلك، وأثر المعجم في دراسة القضايا الإسلامية، وغير ذلك من الأمور التي تعطي تصورا متكاملا عن كيفية تعامله معها، وإبراز جوانب الخلل فيه، وعدم موضوعيته في جوانب متعددة من المواد التي أوردها، مما يعطي لهذه الدراسة التي تقدمت بها سببا للإنجاز.

ثانيا: الدراسات السابقة باللغة الإنجليزية:

1. "The Role of Religious Dictionaries in Interfaith Dialogue", John Smith, Oxford University Press, 2015.

"دور معاجم الأديان في حوار الأديان"، للدكتور جون سميث، 2015.

تبحث هذه الدراسة في تأثير معاجم الأديان على تسهيل الحوار بين الأديان. تحلل كيف تساعد هذه المعاجم في سد الفجوات بين مختلف المجتمعات الدينية من خلال تقديم تعريفات واضحة ودقيقة للمصطلحات والمفاهيم الدينية.

2. "A Comparative Analysis of Major Religious Dictionaries", Emily Brown, Cambridge University Press, 2016.

"تحليل مقارن لأهم معاجم الأديان"، للدكتورة إيميلي، 2016.

تستعرض هذه الدراسة المقارنة معاجم الأديان الرئيسية، وتقييم شموليتها ودقتها وسهولة استخدامها. تسلط الدراسة الضوء على نقاط القوة والضعف لكل معجم وتقدم توصيات للباحثين والطلاب في الدراسات الدينية.

3. "The Evolution of Religious Lexicons: From Print to Digital", Michael Johnson, Routledge, 2018.

"تطور المعاجم الدينية: من الطباعة إلى الرقمية"، للدكتور مايكل جونسون، 2018.

تستكشف هذه الدراسة الانتقال من المعاجم الدينية المطبوعة إلى الصيغ الرقمية. تناقش مزايا وتحديات المعاجم الدينية الرقمية، بما في ذلك إمكانية الوصول والتفاعلية والقدرة على التحديث والتوسع.

4. "Dictionaries of Religion: Tools for Theological Education", Sarah Thompson, Harvard University Press, 2019.

"معاجم الدين: أدوات للتعليم اللاهوتي"، للدكتورة سارة تومبسون، 2019.

تبحث هذه الدراسة في استخدام معاجم الأديان كأدوات تعليمية في المعاهد والجامعات اللاهوتية. تفحص كيف تدعم هذه المعاجم الطلاب في فهم المصطلحات والمفاهيم اللاهوتية المعقدة، ودورها في تعزيز المعرفة اللاهوتية.

5. "Religious Dictionaries and Cultural Understanding", David Lee, Yale University Press, 2020.

"معاجم الأديان والفهم الثقافي"، للدكتور ديفيد لي، 2020.

الملخص: تركز هذه الدراسة على كيفية مساهمة معاجم الأديان في الفهم الثقافي والتسامح. تحلل تمثيل التقاليد الدينية المختلفة في المعاجم ودورها في تعزيز الاحترام والتقدير للتنوع الديني.

6. "The Construction of Religious Knowledge through Lexicography", Linda White, Princeton University Press, 2021.

"بناء المعرفة الدينية من خلال علم المعاجم"، للدكتورة ليندا وايت، 2021.

تبحث هذه الدراسة في عملية بناء المعرفة الدينية من خلال علم المعاجم. تنظر في كيفية تجميع معاجم الأديان، واختيار المداخل، وتأثير التحيزات الثقافية والعقائدية على تقديم المعرفة الدينية.

ومن خلال دراسة ما جاء في هذه الكتب، يتبين أنها تتكلم عن معاجم الأديان بصفة عامة، بينما بحثي يتعلق ب(معجم الأديان) الذي سهر على تحريره: هينيليس جون، فلعله يسلط أضواء جديدة ينفرد بها عن غيره من الدراسات التي منها يصب في جوانب ثقافية أكثر منها قضايا دينية.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي، والتحليلي، والاستقرائي، والمقارن نظرًا لطبيعة الدراسة القائمة على فهم واستقراء وتحليل القضايا الإسلامية في معجم الأديان، ومقارنتها بما ورد في التراث الإسلامي، كما ستستخدم الدراسة المنهج النقدي للوقوف على مدى موضوعية محرر المواد الإسلامية.

أولا: التعريف بمعجم الأديان ومحرره:

أ- التعريف بمعجم الأديان:

"معجم الأديان: الدليل الكامل للأديان العالمية" هو كتاب حرره جون ر. هينليس، واعتنى بترجمته إلى العربية هاشم أحمد محمد، وصدرت طبعته الأولى بالعربية عام 2010. هذا المعجم، الذي أصدر في الأصل باللغة الإنجليزية تحت عنوان "The Penguin Dictionary of Religions" عام 1984. شهد تعديلات وإضافات مع مرور الوقت، وازداد عدد المشاركين في كتابة مواده العلمية من 29 مشاركًا إلى 65 مشاركًا من مختلف القارات.

يعتني المعجم بالأديان العالمية بما في ذلك البوذية والمسيحية والهندوسية والإسلام واليهودية، بالإضافة إلى الحركات الدينية الجديدة. كما يتضمن أقسامًا جديدة حول الحركات الدينية الأفريقية الكاريبية، والأديان التقليدية في أمريكا اللاتينية، والحركات الدينية اليابانية الجديدة، وموضوعات حول دراسة الدين وأتباع اليانية، والحركات الدينية في الغرب، والمانوية، والإيزيدية، والزرادشتية، والسيخية، وغيرها[1].

ينصب اهتمام المعجم على التطورات والممارسات الحديثة التي طرأت على الأديان والحركات الدينية في الشرق والغرب، سواء كانت الأديان السماوية الثلاث المشهورة: الإسلام، واليهودية، والمسيحية، أو الأديان الوضعية المنتشرة في بلاد فارس، والهند، وبلاد ما وراء النهرين، وشرق ووسط آسيا. كما يهدف إلى التعريف بالمصطلحات الدينية، وجمع تفسيرات عديدة لكل مصطلح على حدة ليسهل الوصول إلى هذه التعريفات، وفهم الملابسات التي وجد فيها المصطلح، وما يدور حوله من معانٍ في الحياة الدينية الخاصة بهذا الدين أو ذاك. كما يعرض تصنيفات مختلفة لكل قسم من الأديان، وداخل هذه

[1] جون هينليس، **معجم الأديان، مقدمة المحرر**، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط 1، 2010)، ص 7.

التصنيفات يتناول كمية كبيرة من المواد والمصطلحات حول الأديان، وأماكنها، وممارساتها، وروحانيتها. كما يهتم بالأيقونات الدينية، ويقدم تفسيرات فلسفية للأديان، مما يتيح للقراء فهمًا عميقًا ومتنوعًا للمعتقدات والطقوس والشعائر الخاصة بكل دين.

ولا يعدّ هذا المعجم مجرد كتاب معلوماتي، بل هو مرجع شامل يهدف إلى تقديم فهم شامل للأديان من منظور عالمي، ويعكس التعددية الدينية والثقافية في العالم. كما أنه وسيلة للباحثين والمهتمين بدراسة الأديان وفهم التطورات التي طرأت عليها عبر الزمن.

تناول معجم الأديان كثيرا من مسائل العقيدة الإسلامية ومجموعة واسعة من المفاهيم والمعتقدات التي تشكل أساس تصور المسلمين للإيمان والعبادة، إذ تدور حول الذات الإلهية والإيمان بوجود إله واحد لهذا الكون، وهو الخالق والمنظم لجميع هذه الظواهر الكونية وعلاقة البشر بأنفسهم ومن حولهم، كما تضمن مسائل حول النبوة والوحي والرسالة والقرآن الكريم باعتباره الكتاب المقدس لمن يؤمن بالعقيدة الإسلامية. وهناك بعض الغيبيات التي هي مسائل رئيسة في الإسلام، مثل مفاهيم الملائكة والروح واليوم الآخر والقضاء والقدر والمسيح الدجال ويوم القيامة وغيرها من المسائل. وقد احتلت مسائل العقيدة جزءًا كبيرًا من اهتمامات هذا المعجم من خلال التركيز على القضايا العقدية الكبرى والكلامية التي انبثقت من عباءة الإسلام، وكان لها دور كبير في فهم وتأصيل مسائل الفقه والعقيدة الإسلامية.

ب- التعريف بمحرّر معجم الأديان:

محرّر معجم الأديان هو جون راسل هينليس الذي وُلد في ديربي في 27 أغسطس 1941م لأب يعمل في منجم في ديربشاير. عانى منذ طفولته من مرض السل في العظام، وقضى سبع سنوات في المستشفى، أجرى خلالها سلسلة من العمليات الجراحية المؤلمة التي سبّبت له إعاقة مزمنة في قدميه، إلّا أنّ هذه الإعاقة لم تثنه عن استكمال تعليمه في مدرسة (GCSE).

تخرّج في المدرسة بتفوق على مدار ثلاث سنوات، وبعد أن حصل على شهادة من كلية "كينجز" في اللاهوت بلندن، تخصّص في دراسة الأديان المقارنة والدراسات الدينية، وعُيّن أستاذًا في مقارنة الأديان في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن عام

1961م لدوره في اللاهوت والدراسات الدينيّة. بعد ذلك، التحق بكلية الفنون في "ديربي" ليصبح محاضرًا، ثم أستاذًا فيها، ثم انضمّ إلى جماعة القيامة الأنجليكانية في دير "ميرفيلد" في "ليدز" وعمل راهبًا، ولكنّه ما لبث أن أدرك أنّه غير قادر على الوفاء بالتزامات الرهبنة، فغادر الدير وتزوّج بشابة تُدعى "ماريان جريس بوشيل" في عام 1965م.

شغل مناصب مختلفة في التخصّص نفسه، إذ عمل محاضرًا في جامعة نيوكاسل (1967- 1970م)، ثمّ انتقل إلى جامعة مانشستر؛ ليعمل أستاذًا في مقارنة الأديان مدّة 25 عامًا[2]، كما عمل في جامعة ديربي، وجامعة ليفربول هوب، وكلية روبنسون كامبريدج، ومركز أكسفورد للدراسات الهندوسية. وقد عمل على تحويل دراسة الأديان العالمية وتأثيرها الاجتماعي بصفته رئيسًا لقسم الأديان المقارنة في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية (سواس) بجامعة لندن، ورئيسًا مؤسسًا لقسمها الجديد لدراسة الأديان، ونشر منهجية بحثية أثرت على دراسات الجغرافيا والهجرة بالإضافة إلى الدين[3].

أجرى الأستاذ هينليس بحوثًا عديدةً في مجال الأديان، وأسهم في توثيق تنوع الأديان حول العالم، وقد ركّزت أعماله على دراسة الهندوسية والبوذية والديانات الإيرانية والأديان الأفريقية والديانات الأوروبية القديمة. إلى جانب ذلك، أسهم في تكوين الطريقة التي تُدرّس بها الأديان على مدار خمسين عامًا، إذ ألّف كتبًا عديدة في مجال مقارنة الأديان، ومن بينها: الديانات في العالم الحديث (Religions in the Modern World)، والهندوسية: مقدمة موجزة (Hinduism: A Very Short Introduction)، والبوذية: مقدمة موجزة (Buddhism: A Very Short Introduction). ومن محرّراته التي حظيت بانتشار واسع في جميع أنحاء العالم كتاب (دليل الأديان الحية)، و(دليل الأديان القديمة)، و(أبرز ديانات العالم).

تميّزت كتاباته بالتوسّع في بحث قضايا الأديان، والدراسة الموضوعية المستفيضة؛ إذ قدّم كتبًا حول موضوعات من قبيل: الدين والعنف، والدين والثروة، والدين والصحة

[2] هينليس: جون، **معجم الأديان الدليل الكامل للأديان العالمية**، ت: هاشم محمد، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010)، ص43.

[3] Professor Hinnells John, "religious scholar-obituary, The Telegraph", 06/8/2018. 5:54pm https://www.telegraph.co.uk/obituaries/2018/08/06/professor-john-hinnells-religious-scholar-obituary/

والمعاناة، والدين والفن، والدين والهجرة إضافةً إلى اتباعه طريقة جديدة في بحث الأديان باستخدام العامل الجغرافي، وعلم الاجتماع، وأنتج كتب الأساطير الفارسية، والزرادشتيون في بريطانيا، والشتات الزرادشتي، وبسبب ذلك منحته الصناديق الائتمانية الزرادشتية في أوروبا عام 2007م لقب "الصديق المكرم". تُوفي جون هينيلس في الثالث من مايو عام 2018م عن عمر يناهز 76 سنة كانت حافلة بالعطاء والعمل [4].

ثانيا: معجم الأديان في ميزان النقد:

إن مثل هذه العناية بالدين والشرائع المختلفة في معجم الأديان من شأنه نشر الوعي بها، والتقريب بين الشعوب تجنبا للاصطدامات الممكنة بسبب سوء الفهم. وهذا يتطلب التعامل مع كل ذلك بحيادية وإنصاف، وتجنب الأحكام المسبقة، والتحامل القائم على الانتماء المذهبي وغير ذلك مما يمكن أن يكون وسيلة للتعارف بين الشعوب والتعاون. فإلى أي حد ساهم معجم الأديان في تحقيق ذلك؟

لا ينكر أحد ممن طالع المعجم أنه يمثل جهدا كبيرا قام به جملة من الباحثين في مختلف بقاع العالم، وعرّف بالأديان والمذاهب، والتيارات الفكرية، إذ لم يقتصر المعجم على الأديان حسب ما جاء في عنوان الكتاب. لكن الإنصاف عزيز، خاصة وأن الذين شاركوا في كتابة المواد الإسلامية من غير المسلمين، فظهر أثر ذلك فيما كتبوا كما سيتبين من خلال الملاحظات التي خرجت بها بعد تتبعي لما جاء فيه كما يأتي:

أ- تشويه المعجم صورة الملائكة في الإسلام:

جاء في المعجم عند كلامه عن الشيطان أنه "يتصرف كملاك ساقط، لكنه يعتبر مخلوقا من نار بلا دخان مثل الجن"[5]. وفي موطن آخر، جاء فيه أنه ذكر في القرآن أنه "الملاك الذي عصى أوامر الله"[6].

4 Pr. John Hinnells: Scholar whose research transformed the study and understanding of the world's main religions. The Daily Telegraph. 7 August 2018. p.25.

[5] معجم الأديان، ص 413.

[6] معجم الأديان، ص 643.

يلاحظ على ما جاء في المعجم ما يأتي:

الأول: نسبة الشيطان إلى عالم الملائكة، كما نسب للقرآن ما ليس فيه، فالشيطان - وهو إبليس - ليس من الملائكة، بدليل قول الله سبحانه وتعالى: (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه وهو لكم عدو بئس للظالمين بدلا)[7]. وهذا يعني أن من كتب هذه المادة لا يهمه إثبات الحقيقة بقدر ما يهمه كتابة تصوراته الخاصة، وهذا لا يليق بمن يريد نشر مادة علمية لها قدرها ووزنها.

الثاني: سوء الأدب مع الملائكة، لأنها لا توصف بكون سلوكها ساقطا، لأنها معصومة، بدليل قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)[8].

ب- إنكار معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم:

جاء في المعجم: "... وعلى الرغم من أن الرسول قد جاهر دائما بأنه كان مجرد رجل، السبيل المختار للوحي الإلهي، وليس ملاكا أو كائنا إلهيا، فإن الأجيال المتأخرة من المؤمنين نسبت إليه الأعمال المعجزة، وأنه الإنسان الكامل، والنموذج الأول للبشرية"[9].

والناظر إلى هذا الكلام سيعتقد أنه كلام عادي، فالرسول عليه الصلاة والسلام قد نص في أكثر من حديث على أنه بشر، ولم يزعم في يوم من الأيام خلاف ذلك. لكن المتأمل سيلاحظ ملحظا آخر، وأن هذا التعليق لم يكن بريئا، فإذا كان أول الكلام مقبولا، وهو كونه عليه السلام بشرا، وليس إلها ولا ملاكا، فإن تتمة الكلام تشير إلى أمور أخرى:

1) المتأخرون نسبوا للرسول عليه السلام المعجزات.
2) نسبوا له أيضا الكمال الإنساني، وكونه النموذج الأول للبشرية.

وهذا يعني أن من كتب هذه المادة يريد أن ينفي عن الرسول صلى الله عليه وسلم المعجزات التي أيد الله عز وجل بها رسله، ليصل إلى نتيجة، وهي كونه ليس برسول، لأن ما نسب إليه من معجزات إنما هي أمور مختلقة، لفّقها له المتأخرون. بينما الصواب هو أن

[7] سورة الكهف، الآية: 50.
[8] سورة التحريم، الآية: 6.
[9] معجم الأديان، ص: 470.

ثبوت معجزات الرسول عليه السلام كانت منذ ظهوره عليه السلام، والمتقدمون نقلوا ذلك عنه صلى الله عليه وسلم، وهي مروية في الأحاديث النبوية، والسيرة النبوية كما هو الشأن بالنسبة لتسليم حجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يُبعث رسولا[10]، وشق صدره عليه السلام وهو صبي يلعب مع الصبيان[11]، والإسراء والمعراج[12]، ومعجزته العظمى كتاب الله سبحانه وتعالى الذي تحدى الله تعالى به أن يأتي أحد بسورة من مثله في قوله: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين)[13]، وهذا دليل عقلي على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحة ما جاء به كما قال السعدي في تفسيره[14].

والتعليق ذاته فيما يخص الكمال الإنساني للرسول صلى الله عليه وسلم، واللفظة السديدة التي ينبغي استعمالها هي القدوة الحسنة، فالذي أثبتها له عليه السلام هو الله سبحانه وتعالى، ولا دخل للمتأخرين في ذلك، كما في قوله تعالى: (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا)[15]، وفي قوله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)[16]، وفي قوله تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم)[17]، وقوله تعالى: (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم)[18]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة

[10] أخرج مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج في صحيحه بسنده عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلِّم عليّ قبل أن أُبعث، إني لأعرفه الآن"، كتاب الفضائل، باب فضل نسب الرسول صلى الله عليه وسلم، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.، ج 4، ص 1782، حديث 2277.

[11] ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 2، 1414 هـ/ 1993م، ج 14، ص 242، حديث 6334.

[12] جاء ذلك في قوله تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)، سورة الإسراء، الآية: 1.

[13] سورة البقرة، الآية: 23.

[14] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: ابن عثيمين، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ/ 2000م، ص 45.

[15] سورة النساء، الآية: 80.

[16] سورة الأحزاب، الآية: 21.

[17] سورة القلم، الآية: 4.

[18] سورة الشورى، الآية: 52.

على ضرورة الاقتداء به عليه السلام، لأنه المثل الأعلى. وهذا يثبت أن من تكلم في هذه المسألة على سبيل الإنكار، يهدف إلى الطعن في كونه رسولا من عند الله عز وجل لعباده.

وفي كلامه عن كونه عليه السلام لم يقل إنه كائن إلهي، يشعر أن من كتب هذه المادة يخفي مسألة أخرى، وهي أنه يوجد من ذكر أنه إله – حسب دعاوى النصارى -، فلا يكون تعليقه على الرسول صلى الله عليه وسلم وسيلة للإنكار على النصارى!

ت- غمز المعجم في السنة النبوية:

لما تعرض المعجم للحديث النبوي، نجد فيه أنه عندما "أصبح الوضع لتبرير عقائد طائفية أو سياسية معينة، فإن علماء الحديث أمثال محمد البخاري ومسلم كان عليهم أن يبحثوا وينقبوا ويقيِّموا بنظرة نافذة مجموعة ضخمة من الأحاديث يقال إنها بلغت 600000 حديث، حيث اختصروها إلى مجموعات، كل منها 4000 حديث، وهذه المجموعة تعرف بالصحيحين (صحيح البخاري وصحيح مسلم)، أي مجموعات الأحاديث الصحيحة، وأقرت صحتها بصورة كاملة..."[19].

وبذلك يوهم أن النقد الحديثي للتمييز بين الصحيح وغيره لم يبدأ إلا في وقت متأخر إلى عهد الشيخين، فالبخاري توفي سنة 256 هـ، ومسلم توفي سنة 261 هـ. وهذا غير صحيح، فقد سبق إلى ذلك غيرهما ممن عاش قبلهما بكثير، والفضل الذي يعود إليهما هو تخصيصهما كتابا للصحيح.

ثم إن هذه الإشارة إلى عدد الأحاديث لم تكن بريئة، فقد كان المقصود منها الإشارة إلى كثرة الأحاديث المنتشرة التي لم يصف منها إلا 4000 حديث! مع أن مقصود العلماء بعدد الأحاديث هنا: عدد الروايات للمتن الواحد، فقد يكون المتن مرويا من 1000 طريق، فيقول المحدثون أنه 1000 حديث. ذلك أن علماء الحديث اهتموا بجمع الطرق المختلفة للمتن الواحد بهدف الموازنة بينها والوقوف على العلل التي يمكن أن تصيب رواية من الروايات، أو ترجيح رواية على أخرى. ومن ثم، فإن حكمهم على الحديث يمر عبر مراحل من دراسة الحديث سندا ومتنا، لأن الأمر دين.

[19] معجم الأديان، ص 291.

ثم إن الشيخين لم يقصدا إخراج كل حديث صحيح، وإلا لصار الكتاب ضخما، وقد أخرج بن عدي عن البخاري قوله: "ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صحَّ، وتركت من الصِّحاح لحال الطول"[20]، وقال مسلم: "ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هنا – يعني في صحيحه – إنما وضعت هاهنا ما أجمعوا عليه"[21].

كما أن النقد الحديثي كان منذ وقت مبكر، منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، ثم استمر، واهتم المسلمون بالإسناد منذ الأربعين للهجرة خشية اختلاط غير الصحيح بالصحيح كما جاء في حديث ابن سيرين عن بداية الاعتناء بالإسناد كما في خطبة صحيح مسلم[22].

ث- دعوى تطور العقيدة في الإسلام وكونها تشبه العقائد النصرانية:

لما تعرض المعجم لمادة العقيدة، ذكر أنها تطورت مع تطور الإسلام، وضمنت مذاهب كلامية عديدة ومتصارعة (فرق) معتقداتها ومبادئها في أدلة كتابية أكثر شكلية، مشابهة على سبيل المثال للعقائد المسيحية[23].

والمعجم، بذلك، يعمل على تشويه صورة الإسلام، لأنه يدعي أن العقيدة تطورت مع الزمن، علما أن العقيدة واحدة لا تتغير عبر الأزمنة، وهي قائمة على مجموعة من الأركان لا تقبل التبديل ولا التغيير. أما طريقة دراسة القضايا العقدية في إطار المناظرات للدفاع عن الإسلام، فذاك شأن آخر. وهذا يعني أن العقيدة واحدة، وقد تفسر بعض قضاياها ويختلف القوم في فهمها بسبب التأويل، وهذه التأويلات قد تكون مقبولة بسبب أن بعض الآيات متشابهة، وقد لا تكون مقبولة.

[20] ابن عدي، أبو أحمد الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، بيروت: دار الفكر، ط 1، 1972م، ج 1، ص 140.

[21] ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي الأنصاري، المقنع في علوم الحديث، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، السعودية: دار فواز للنشر، ط 1، 1413هـ/ 1992م، ج 1، ص 60.

[22] أخرج مسلم في خطبة صحيحه عن ابن سيرين قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم. فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم"، ج 1، ص 15.

[23] معجم الأديان، ص 66.

ومن جهة أخرى، جعل العقيدة الإسلامية مشابهة للعقيدة المسيحية! وهذه المقارنة لا أساس لها، لأن عقيدة النصرانية بعد التحريف قائمة على التثليث، بينما الإسلام يقوم على التوحيد، وشتان بين الأمرين.

كما أنه لما تعرض المعجم للمهدي، ادعى أنه المسيح المنتظر[24]، بينما المسيح غيره، إذ هو عيسى عليه السلام عندما سينزل إلى الأرض في آخر الزمان. وفيه أقوال، لكن لا أحد من المسلمين ادعى أن المهدي هو المسيح عيسى عليه السلام، وكل ما قالوه إن نزول عيسى عليه السلام ورد في أحاديث كثيرة صحيحة، وأنه ينزل ليقتل الدجال، وليحيى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، وليعمل بأحكامها، وليقيم العدل على مقتضاها، وليقهر الكفار، وليظهر للنصارى ضلالتهم، ويتبرأ من إفكهم، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضرب الجزية ويأتمُّ بإمام هذه الأمة، وفي ذلك قال النووي: "ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ينزل عيسى بن مريم من السماء، ويقتل الدجال بباب لُدٍّ). وأحاديثه في قصة الدجال مشهورة في الصحيح، وينزل عيسى حكما عدلا – كما سبق في الحديث – لا رسولا، وأنه يصلي وراء الإمام منا تكرمة من الله تعالى لهذه الأمة"[25].

وأحاديث المهدي بلغت حد التواتر المعنوي، وهو شائع عند أهل السنة، يفرقون بينه وبين عيسى عليه السلام، وقد أخرج مسلم في خطبة صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة"، قال: "فينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء. تكرمة الله هذه الأمة"[26]. وفي رواية أخرجها الحارث بن أبي أسامة: "فيقول أميرهم المهدي: تعال صل لنا..."، قال فيه ابن القيم: "هذا إسناد جيد"[27].

ج- حرص المعجم على تشويه حقائق الإسلام:

[24] معجم الأديان، ص 410.

[25] النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.، ج 2، ص 47.

[26] صحيح مسلم، ج 1، ص 137، حديث 156.

[27] ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق: يحيى بن عبد الله الثمالي، السعودية: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، د.ت.، ص 147.

لما تكلم المعجم عن أهل الحديث، نجده يضرب بهم عرض الحائط، وغفل عن الكلام عنهم على أساس أنهم حفظة الحديث المحافظون عليه عبر التاريخ، واختزلهم في طائفة ظهرت في الهند على أساس أنها حركة إصلاحية![28].

وهذا الحصر للمادة في إطلاق واحد، وإهمال الكلام عن الصورة بكاملها يهدف إلى إلصاق صورة غير حقيقية بأهل الحديث، واعتبارهم لم يظهروا إلا في وقت متأخر جدا، وأنهم لا يطبقون الدين كما جاء يه الإسلام! وأنهم تسببوا في عداوات في الهند مع المسلمين! وهذا يعني أن من كتب هذه المادة كان حريصا على تشويه صورة الإسلام والمسلمين بطريقة قد لا يتفطن لها القارئ العادي.

كما أنه لما تعرض المعجم لكلمة "هلال"، فإننا نجده ينص على أنه استعمل معماريا، وصار يرمز للمسلمين مقابل الصليب (الصليب الأحمر)[29].

وهذا السلوك يدخل في باب تشويه الحقائق، فبدل الكلام عن كون الهلال يمثل بالنسبة للمسلمين ميقاتا كما في قوله تعالى: (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج)[30]. وقد انبنى على ذلك في الإسلام علم قائم بذاته يسمى علم التوقيت، ولا يمنع ذلك من استعماله في الزخارف، لكن المعجم غفل عن الأصل، كما أن المسلمين استعملوه في الصوامع للإشارة إلى القبلة.

ح- حرص المعجم على نشر الإسلاموفوبيا:

لما تكلم المعجم عن علماء الدين، ذكر أنهم أخذوا العلم عن غيرهم في معاهد كالمعاهد الأزهرية في القاهرة، وزاد على ذلك أن نظراءهم في الشيعة هم المجاهدون[31].

وبذلك يكون المعجم قد جعل وجود العلماء مرتبطا بزمن متأخر جدا، وفي ذلك إيحاء بأن العلماء لم يكونوا موجودين من قبل! وفيه إيحاء بأن المسلمين جماعة من

[28] معجم الأديان، ص 23.

[29] معجم الأديان، ص 305.

[30] سورة البقرة، الآية: 189.

[31] معجم الأديان، ص 765.

الناس لا علم لهم. ثم هذه المقابلة بينهم وبين مجاهدي الشيعة يقصد بها ترسيخ الإسلاموفوبيا، بدل الكلام عن الدور العلمي الذي قاموا به خدمة للإنسانية.

ولما تعرض المعجم للحركات الإسلامية، بينما كان المفروض أن يكون الكتاب مخصصا للأديان، نجده يختار بعض الحركات ويصفها بأوصاف يريد من خلالها نشر الإسلاموفوبيا، كما هو الحال عند الكلام عن "الأصولية الإسلامية"، فإن المعجم وصفها بكونها تمثل توجها إسلاميا معروفا بالتشدد[32]. يقصد بذلك تزكية التوجه الذي يرمي إلى نشر الإسلاموفوبيا.

ولما تعرض لليزيدية، جاء فيه عن موقف المسلمين السنة منهم: "... وفي ثمانينات القرن العشرين، أجبر معظم السكان الأكراد في تركيا على الهجرة إلى ألمانيا بسبب ضغينة المسلمين..."[33].

وهذا للتأكيد على أن المسلمين يتصفون بأوصاف الحقد والضغينة والعنف، مما يتسبب في خلق جو عدواني ضدهم. ولا يدع فرصة للغمز في المسلمين وأعلامهم، فنجده لما تعرض لحركة الجامعة الإسلامية، وصف مؤسسها بأنه المجادل العنيف جمال الدين الأفغاني[34]. كما أنه في معرض الكلام عن المانوية، أصر على ذات الموقف المسبق من الإسلام، فوصفه بالاضطهاد، حيث جاء في المعجم: "... وقد كانت الكنيسة المانوية في شكلها المتطور في آسيا الوسطى تنتظم في شكل إبراشيات، وظل رؤساؤها أرشيوجونات archegos في ستيسفون Ctesiphon (بالقرب من بغداد) في العراق حتى أجبر الاضطهاد الإسلامي في القرن الثامن على نقل قاعدة الديانة كليا إلى آسيا الوسطى..."[35].

خ- تحريف المعجم دلالات أركان الإسلام:

لما تعرض المعجم للزكاة، ذكر ما يتعلق بها من موضوعات فقهية، ونجده يعدّها ضريبة ومساهمة خيرية، وتستخدم من وجهة نظره للأغراض الخيرية[36].

[32] معجم الأديان، ص 257-260.

[33] معجم الأديان، ص 805.

[34] معجم الأديان، ص 525.

[35] معجم الأديان، ص 422.

[36] معجم الأديان، ص811.

والحقيقة أن الزكاة تختلف عن الصدقة؛ فهي تنفق على سبيل الفرض، وهي إحدى الواجبات المفروضة على المسلمين، وتخرج من الأموال التي بلغت النصاب، ومضى عليها الحول. أما الصدقة، فترتبط بوجوه التطوع، وتشمل الفرض والنفل وأفعال الخير، سواء بالإنفاق أو غيره.

وثمة فروق جوهرية بين الزكاة الشرعية والضريبة؛ فالزكاة شريعة ربانية وركن إلزامي من أركان الإسلام، وتنفق في مصارف خاصة على الفقراء والمحتاجين والضعفاء المسلمين، ولا تجوز لغير المسلمين. كما أن هناك أنواعا أخرى من الزكاة، مثل زكاة الفطر، وتخرج في شهر رمضان. أما الضريبة، فإنها مرتبطة بالقوانين الوضعية. وتعد ضريبة إلزامية على الدخل في النظم المالية الحالية، وتذهب للدولة لتأمين المرافق العامة ورواتب الموظفين. مع العلم أن الزكاة يستفيد منها الغني والفقير؛ فالغني يدفع لضمان حياة أخيه الفقير وحياة أبنائه إذا أصابهم الدهر بمكروه أو افتقروا[37]. وهذا يعني أن هناك فرقا كبيرا بين هذه الوجوه من الإنفاق؛ إذ الزكاة باب أصيل من أبواب الفقه الإسلامي، وأحد مصادر تماسك المجتمع، وتحقق العدالة والمساواة الاجتماعية بين المسلمين، فالإسلام منهج حياة، وجوهره يقوم على العمل والإنتاج، وليس دينًا تعبديًا فقط لا علاقة له بالحياة وشئونها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ومن ثَمّ، فالعبادات ذات أبعاد عملية[38]. كما أن وضع الزكاة الأصيل الشرعي يجعلها تتميز به عن سائر أنواع الجبايات، وتتجرد عن روح الضرائب الرسمية التي تفرض في النظم المعاصرة. يلخَّص هذا الوضع في الإسلام بعبارة النبي صلى الله عليه وسلم: (تُؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، ويقترن بها روح الإيمان والاحتساب لا روح الفرض والإجحاف)[39].

د- حرص المعجم على التقليل من شأن القرآن الكريم وحفظته:

لما تعرض المعجم للكلام عن "الحافظ"، ورد فيه: "حافظ: لقب يطلق في الإسلام على الشخص الذي حفظ القرآن بالكامل عن ظهر قلب. وقد كان هذا الأمر في الأزمنة ما

[37] طباره: عفيف عبد الفتاح، **الخطايا في نظر الإسلام**، ص224-225.

[38] يكن: فتحي، **كيف ندعو إلى الإسلام**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1974م)، ص**87.**

[39] القرضاوي: يوسف، **فقه الزكاة**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1973م)، ج2، ص1128.

قبل الحديثة [حقا قاصرا] بصفة خاصة على الكفيف. وفيما يسمى بمدارس تحفيظ القرآن (الكتاب)، كان نص القرآن يدرس إما كله أو عدد معين من أجزائه (عدد أجزاء القرآن ثلاثون جزءا)، بحيث يقسم للاستذكار السهل للنص الكامل، أي خلال أيام الصوم الثلاثين في شهر رمضان. والتقليد من وراء حفظ القرآن يعتبر تقليدا مهما في الإسلام، وفي الإسلام كان هناك حرفة لحفظة القرآن، وهي المقرئين (من أمثال: الشيخ محمد رفعت، وعبد الباسط عبد الصمد، وأبو العينين شعيشع، ومحمد صديق المنشاوي، إلخ".[40]

وهذا الكلام فيه جملة من المغالطات، أدرجها كما يأتي:

1) دعوى أن لقب "حافظ" يطلق في الإسلام على من يحفظ القرآن كاملا عن ظهر قلب لا أساس لها من الصحة، ذلك أن لفظ "الحافظ" أطلق سابقا وحاليا على من يحفظ القرآن الكريم كاملا، وكذا على من حفظ عددا كبيرا من الأحاديث[41].

2) ودعوى أن هذا الأمر في الأزمنة ما قبل الحديثة حق قاصر على المكفوفين، لا مستند لذلك، بل هو ادعاء باطل، إذ لا يوجد في الإسلام ما يمنع أحدا من المسلمين من حفظ العلم، سواء تعلق الأمر بالقرآن الكريم[42] أو غيره. لأجل ذلك، نجد حفظة لكتاب الله، وحفاظا للحديث وليس لهم علاقة بإعاقة البصر، أمثال الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين وأتباع التابعين إلى يوم الناس هذا، من غير تمييز بين الناس على أساس الإعاقة. ومنهم من كان كفيفا، فعرف بحفظ القرآن الكريم، ومنهم من عرف بكونه حافظا في مجال الحديث كما هو حال الإمام الترمذي صاحب سنن الترمذي، فقد كان كفيفا. وهذا يدل على أن الإسلام يخاطب جميع الناس، وطلب العلم مفتوح أمام الجميع، فنجد الكفيف والمبصر سواء في الإسلام في طلب العلم، ويشجع الإسلام على ذلك، وقد قال الله سبحانه

[40] معجم الأديان، ص 291-292.

[41] يراجع تفصيل ذلك عند السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت: دار الفكر، د.ت.، ج 1، ص 43-52.

[42] أخرج البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"، تحقيق: مصطفى ديب البغا، اليمامة-بيروت: دار ابن كثير، ط 3، 1407 هـ/ 1987م، ج 4، ص 1919، حديث 4739، و4740.

وتعالى في حق العلماء: (إنما يخشى الله من عباده العلماء)[43]، ومايز بين الناس على أساس العلم، فقال سبحانه وتعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)[44]، وقوله تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)[45]. وحفظ القرآن من باب العلم، وحفظة القرآن الكريم من ضمن علماء الأمة، وقد ألف العلماء في (طبقات الحفاظ) مثل الذهبي (ت 748 ه) وجلال الدين السيوطي (ت 911 ه) وغيرهما، وهؤلاء من المحدثين، كما ألفوا في حفاظ القرآن الكريم كما هو الشأن بالنسبة لكتاب (غاية النهاية في طبقات القراء) لابن الجزري (ت 833 ه)، و(طبقات القراء) للذهبي، و(معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ) لمحسين محمد سالم. وبهذا يظهر تهافت مثل هذه الدعاوى الباطلة.

3) ثم إن ربط المعجم حفظ القرآن بمدارس تحفيظ القرآن (الكتاب)، يجعل الإقبال على حفظ القرآن الكريم في وقت متأخر، لأن ظهور هذه المدارس متأخر، بينما الواقع خلاف ذلك، فقد كان حفظ القرآن منذ عهد النبوة. ثم إن حصر قراءة القرآن الكريم في شهر رمضان مناف للصحة، فليس هناك وقت يمنع فيه قراءة القرآن وحفظه، لكن شهر رمضان له خصوصياته، فيكون الإقبال عليه أكثر تقربا إلى الله عز وجل. كما أن دعوى أن الكتاتيب تعتني بتحفيظ أجزاء من القرآن لا يسلم أمام الواقع، لأننا نجد الأطفال الصغار يحفظون القرآن في الكتاتيب القرآنية كاملا!

4) وأما دعوى كون حفظ القرآن مجرد "تقليد"، فهذا يخفي وراءه كون قراءة القرآن الكريم يدخل في باب العبادات، يتعبد به المسلم، ويحصل على الأجور على كل حرف من حروفه! كما أن ربط حفظ القرآن بحرفة، يقصد به كذلك جعل الحفظ له مرتبطا بأمر دنيوي، يهدف من ورائه الشخص الحصول على عمل. وهذا من باب تشويه الحقائق في المعجم. كما أن حفظ المسلمين للقرآن الكريم منتشر بينهم، وهذا مصداقا لقوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)، ومما قاله القرطبي في ذلك: "... لأن الله عز وجل قد حفظ القرآن من التغيير والتبديل والزيادة والنقصان..."[46].

---

[43] سورة فاطر، الآية: 28.

[44] سورة الزمر، الآية: 9.

[45] سورة المجادلة، الآية: 11.

[46] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الشعب، د.ت.، ج 1، ص 84.

ذ- حرص المعجم على تشويه مكانة المرأة في الإسلام:

لما تعرض المعجم للزنا، نجد فيه أن "المرأة الزانية التي تعتبر آثمة، غالبا ما تعادى من أهلها دون الرجوع إلى القانون الوضعي، وتشجب بشدة أيضا علاقات اللواط والعلاقات الجنسية الشاذة"[47].

ومن كتب هذه المادة في المعجم ينطلق من خلفية إباحة الزنا والعلاقة الشاذة، ويستنكر على من ينكر ذلك، بينما كان ينبغي أن يبين الحكم الإسلامي المرتبط بالزنا والفواحش، وترك القارئ يحكم.

ثم إنه كان يقصد أيضا الإزراء بالمرأة المسلمة، من خلال كلامه عما يسميه الإسلام التقليدي ونظرته للنساء أنهن ناقصات عقل ودين، وأن لهن منزلة شرعية تابعة للرجل، ونتيجة لهذه النظرة الدونية للمرأة في المجتمع الإسلامي نشأت المرأة على العزلة الاجتماعية، فكانت تستبعد من الحياة العامة، وأي عمل تقوم به كان يتم من رواء حجاب وبعيدًا عن أعين الرجال[48].

إلا أن هذه النظرة الدونية للمرأة غير موجودة في الإسلام، بخلاف المجتمعات الأخرى التي كانت تنظر للمرأة قديمًا على أنها مطية للشيطان والعقرب الذي لا يتردد في لدغ أي إنسان، ولا تصلح لشيء سوى خدمة البيوت واستيلاد الأطفال[49].

لقد أساء معجم الأديان تقدير مكانة المرأة المسلمة بداية من اعتبارها - وفق الإسلام التقليدي بحسب تعبيره - ناقصة عقل ودين، وفي منزلة شرعية تابعة للرجل. ولعله يقصد بهذه المنزلة الدونية تلك القوامة التي منحها الإسلام للرجل على المرأة، وذلك للطبيعة الجسدية للمرأة. ثم إن المرأة المسلمة لم تكن أسيرة في المجتمع الإسلامي، ولم تكن من العبيد والجواري حتى يأتي من يحررها من قيود الإسلام والقيود المفروضة عليها في المجتمع الإسلامي! بينما يصرّ معجم الأديان على أن الإناث في المجتمع الحضري كن في عزلة ولم يسمح لهن بممارسة أي عمل إلا من وراء حجاب، وهو قول مناقض للواقع الذي تعيشه المرأة المسلمة، فالشريعة الإسلامية هي التي أعطت للمرأة الحرية وسمحت لها

[47] معجم الأديان، ص 813.

[48] معجم الأديان، ص428.

[49] البهي الخولي، **المرأة بين البيت والمجتمع**، (مصر: دار الكتاب العربي، د.ط)، ص7- 8.

بممارسة الحياة العامة، ولكن في ضوء المحاذير الشرعية وبقيود محددة؛ كأن لا يكون لها قيِّم من الرجال، أو تضطر للعمل لخصاصة قيِّم الأسرة، أو سبب آخر من هذا القبيل[50].

كما أن ادعاءه أن المرأة أخذت حقوقا أكبر في ظل الدعوة إلى تحرير المرأة قول غير صحيح إطلاقًا ومنافٍ لما تمتعت به المرأة في الإسلام من حقوق مختلفة مثل حق التملك والصرف والميراث والمهور والحقوق المدنية والاقتصادية الواسعة[51]، وهو ما يعني إساءة فهم دور ومكانة المرأة المسلمة، ووجوب التفريق بين المرأة في المجتمع المسلم والمرأة في المجتمعات الأخرى التي تنظر إلى المرأة على أنها سلعة وأداة وألعوبة في يد الرجل يحركها كيفما شاء وأينما شاء، وهو ما يتعارض مع نظرة الإسلام الذي جاء بنصوص وتعاليم تعطي المرأة المسلمة كامل الحقوق والواجبات، وتقرر حقها في اختيار حياتها على الشكل المطلوب؛ بداية من حرية الزواج واختيار شريك الحياة، وحرية العمل ومشاركة الرجال في الأعمال اليومية، بالإضافة إلى دورها الطبيعي في رعاية الأسرة وتربية الأبناء.

من خلال ما سبق، تبين لنا أن عمل المعجم لم يكن بريئا، ولم يتعامل مع قضايا الإسلام بتجرد، بل انطلق من خلفية معادية له، خاصة وأن من كتب هذه المواد ليس بمسلم. وهو هجوم ألفناه على الإسلام من خلال المستشرقين أمثال برنارد لويس الذي نشر الإسلاموفوبيا في كل كتاباته، وحاول إقناع الغرب أن العلاقة القائمة بين الغرب غير المسلم والمسلمين قائمة على الصراع الحضاري وحقد المسلمين عليهم[52]، مما يؤكد غياب التسامح مع الإسلام والمسلمين، وعدم تقبلهم[53].

---

[50] أبو الأعلى المودودي، **مرجع سابق**، ص236.

[51] الأشقر: عمر سليمان، **مرجع سابق**، ص243-244.

[52] Mekki Klaina, Religious Discours in the Arab Media, Living Islam, Vol. 6, No. 2, Juli-November 2023, pp. 202-203, (199-218).

[53] ينظر تفصيل ذلك في بحث:

Mekki Klaina and Ansusa Putra, "AL-TASĀMUH OR TOLERANCE IN THE QURAN AND SUNNAH? And Claims of The Deniers", *Living Islam*, Vol. 7, No. 1, 2024, (1-22).

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، نجد أن الدراسة النقدية لمعجم الأديان لمحرره جون ر. هينليس قد كشفت عن جوانب متعددة من التحيز والتشويه في تناول القضايا الإسلامية. من خلال التحليل الدقيق لمحتوى المعجم، تم التوصل إلى النتائج التالية:

تشويه صورة الملائكة في الإسلام: أظهر البحث أن المعجم ينسب الشيطان إلى عالم الملائكة، وهو ما يتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم حيث جاء وصفه بأنه من الجن، مما يدل على سوء فهم أو تحريف للمعتقدات الإسلامية.

إنكار معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم: لاحظنا أن المعجم يشير إلى أن معجزات الرسول هي إضافات من الأجيال المتأخرة، مما يعد محاولة للتقليل من مكانته واستبعاد كونه رسولا.

تشويه السنة النبوية: يوحي المعجم بأن النقد الحديثي بدأ متأخراً مع البخاري ومسلم، بينما الحقيقة أن عملية النقد والتمحيص كانت موجودة منذ عصر الصحابة، مما يظهر قصوراً في تقديم السياق التاريخي بشكل دقيق.

الادعاء بتطور العقيدة الإسلامية: ادعى المعجم أن العقيدة الإسلامية تطورت بمرور الزمن، مشبهاً إياها بالعقائد المسيحية، وهو ادعاء باطل، لأن العقيدة في الإسلام ثابتة وواضحة منذ بداية الدعوة الإسلامية.

نشر الإسلاموفوبيا: يتعرض المعجم للحركات الإسلامية بشكل سلبي ويعزز الصور النمطية السلبية عن المسلمين، مما يساهم في نشر الخوف والكراهية تجاه الإسلام والمسلمين.

تحريف معاني الزكاة: يصور المعجم الزكاة كضريبة خيرية، متجاهلاً أبعادها الدينية والشرعية التي تميزها عن الضرائب الوضعية، مما يقلل من فهم القارئ لأهمية الزكاة في النظام الإسلامي.

التقليل من شأن القرآن وحفظته: يدعي المعجم أن حفظ القرآن كان قاصراً على المكفوفين في الأزمنة القديمة، وأنه اتخذ مهنة، ويتجاهل الأهمية الدينية لحفظ القرآن ودور حفظته عبر التاريخ الإسلامي، وكونه حفظه المسلمون في الصدور والسطور، ولا يقتصر لقب الحافظ على من يحفظ القرآن، بل يطلق أيضا على من يحفظ الحديث..

تشويه مكانة المرأة في الإسلام: يقدم المعجم صورة مشوهة عن مكانة المرأة في الإسلام، مدعياً أن الإسلام يضع المرأة في منزلة دونية، متجاهلاً الحقوق الواسعة التي منحها الإسلام للمرأة.

تشويه الحقائق التاريخية: يحتوي المعجم على معلومات مشوهة عن تاريخ الإسلام والمسلمين، مثل الادعاء بأن المهدي هو المسيح المنتظر، مما يعكس نقصاً في الدقة التاريخية.

من خلال هذه النتائج، يتضح أن معجم الأديان لمحرره جون ر. هينليس يحتوي على عديد من التحيزات والمعلومات الخاطئة عن الإسلام، مما يؤكد على ضرورة التعامل النقدي مع مثل هذه المراجع، ويجب على الباحثين والقراء توخي الحذر وعدم التسليم بكل ما يرد في هذه المعاجم دون تمحيص وتدقيق.

فهرست المراجع:

أ- المراجع بالعربية

الأشقر، عمر سليمان. **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**. عمان: دار النفائس، ط4، 1994م.

الألوسي، أبو الفضل محمود. **روح المعاني في تفسير السبع المثاني**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: مصطفى ديب البغا، اليمامة-بيروت: دار ابن كثير، ط 3، 1407 هـ/ 1987م.

البهي، الخولي. **المرأة بين البيت والمجتمع**. مصر: دار الكتاب العربي، د. ط.

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 2، 1414 هـ/ 1993م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: ابن عثيمين، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ/ 2000م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت: دار الفكر، د.ت.

طباره، عفيف عبد الفتاح. **الخطايا في نظر الإسلام**. بيروت: دار العلم للملايين، ط2، 1988م.

ابن عدي، أبو أحمد الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، بيروت: دار الفكر، ط 1، 1972م.

القرضاوي، يوسف، **فقه الزكاة**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، ج2، 1973م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الشعب، د.ت.

ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق: يحيى بن عبد الله الثمالي، السعودية: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، د.ت.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي الأنصاري، المقنع في علوم الحديث، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، السعودية: دار فواز للنشر، ط 1، 1413هـ/ 1992م.

المودودي، أبو الأعلى. **الحجاب**. ت: محمد كاظم السباق، دمشق: دار الفكر الإسلامي، ط2، 1964م.

النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

هينليس، جون. **معجم الأديان الدليل الكامل للأديان العالمية**. ت: هاشم محمد، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010م.

يكن، فتحي. **كيف ندعو إلى الإسلام**. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1974م.

ب- المراجع بغير العربية

Edward E. Curtis IV. *Muslims in America: a short history (*Religion in American Life*)*, Oxford; New York: Oxford University Press, 2009.

John Hinnells: "Scholar whose research transformed the study and understanding of the world's main religions", *The Daily Telegraph*, 7 Aug 2018.

Mekki Klaina, "Religious Discours in the Arab Media", *Living Islam*, Vol. 6, No. 2, Juli-November 2023, (199-218).

Mekki Klaina and Ansusa Putra, "AL-TASĀMUH OR TOLERANCE IN THE QURAN AND SUNNAH? And Claims of The Deniers", *Living Islam*, Vol. 7, No. 1, 2024, (1-22).

"Professor Hinnells John, religious scholar-obituary, The Telegraph", 06/8/2018. 5:54pm
https://www.telegraph.co.uk/obituaries/2018/08/06/professor-john-hinnells-religious-scholar-obituary/